أثر الارهاب الالكتروني على الاستقرار المجتمعي

The impact of cyber terrorism on societal stability

م. د. أحمد علي مخيلف•

Lec. Dr. Ahmed Ali Mkhailef

المستخلص:

تُعد ظاهرة الارهاب من أبرز الظواهر التي تهدد الاستقرار المجتمعي والسلم الأهلي ما لم تُعالج أسبابها ونتائجها، وقد تباينت التفسيرات لهذه الظاهرة, فمنها من أرجع جذور هذه الظاهرة الى الأسباب الاقتصادية والتفاوت الطبقي وعدم تحقيق العدالة الاجتماعية، فيما عزى فريق آخر الظاهرة الإرهابية الى الصراعات العرقية والأيديولوجية، كما نظر بعض القادة السياسيين الى الظاهرة الإرهابية بوصفها تتعلق بسياسة السلطة السياسية وعملية الاستحواذ على السلطة، وعلى الرغم من أنَّ (الأنترنت) يُمكن أن يُستفاد منه في فتح آفاق جديدة للمعرفة والتقدم التقني لكافة المؤسسات التعليمية والصحية والاقتصادية، والإفادة منه كذلك في التسويق والإعلان والخدمات العديدة الأخرى, وهذا هو الغرض الأساسي الذي أُنشأ من أجله لخدمة البشرية وتيسير الاتصالات الدولية ونقل البيانات والمعلومات التي تعود بالفائدة على الفرد والمجتمع، إلاّ أنَّهُ فتح أبواباً خلفية للمتسللين واللصوص لارتكاب العديد من المخالفات والجرائم لاسيما تلك التي تهدد أمن الفرد والمجتمع.

الكلمات الافتتاحية: الارهاب الالكتروني، الاستقرار المجتمعي.

abstract

The phenomenon of terrorism is one of the most prominent phenomena that threatens societal stability and civil peace unless its causes and consequences are treated. Explanations for this phenomenon varied, some of them attributed the roots of this phenomenon to economic causes, class inequality and the failure to achieve social justice, while another group attributed the terrorist phenomenon to ethnic and ideological conflicts. Some political leaders also viewed the terrorist phenomenon as related to the politics of political power and the process of seizing power, although Internet can be used to open new horizons for knowledge and technical progress for all educational, health and economic institutions, as well in marketing, advertising and services. The main purpose for which it was established is to serve humanity and facilitate international communications and transfer data and information that are beneficial to the individual and society, but it opened other doors for intruders and thieves to

• جامعة بغداد / كلية العلوم السياسية ahmed.ali.col@copolicy.uobaghdad.edu.iq

commit many violations and crimes, especially those that threaten individual and society security.

Keywords: Cyber terrorism, societal stability

مقدمة:

يشغل موضوع الارهاب عامة والالكتروني خاصة حيزاً كبيراً، لما تشكله هذه الظاهرة من خطر كبير على المدنيين والمجتمع بما يخلفه من ضياع للأمن وتدمير للممتلكات وانتهاك للحرمات وتدنيس للمقدسات وقتل وخطف للمدنيين الآمنين وتهديد لحياة الكثير منهم، ولقد ترتَّبَ على هذه الثورة الكبيرة والطفرة الهائلة التي جلبتها حضارة التقنية في عصر المعلومات، بروز مصطلح الارهاب الإلكتروني (الارهاب الرقمي) وشيوع استخدامه وزيادة خطورة الجرائم الارهابية وتنسيق عملياتها أو من حيث المساعدة على ابتكار أساليب وطرق اجرامية متقدمة.

وهذا النوع من الارهاب (الإرهاب الإلكتروني) يُمثل خطراً كبيراً يجب التصدي له، ومواجهته تتطلب تظافر جهود الفرد والمجتمع المحلي وكذلك الدولي نظراً لما يحمله من تهديدات على الصعيدين الفردي والمجتمعي.

تكمن إشكالية البحث في أنَّ ظاهرة الإرهاب وتحديداً الإرهاب الإلكتروني أصبحت من أكبر التحديات وأخطرها التي تواجه الحكومات الساعية الى تحقيق الاستقرار، والسؤال محور البحث هو: هل أن الإرهاب الإلكتروني أصبح من معوقات تحقيق الاستقرار المجتمعي؟

وللإجابة عن هذا السؤال أنطلق البحث من فرضية مفادها أنَّ الإرهاب الإلكتروني وبسبب التقدم التقني والمعلوماتي والذي أتاح للجميع أمكانية استخدام الشبكة المعلوماتية وبدون قيود قانونية، صار عائقاً يحول دون استقرار المجتمعات على مستوى داخل الدول أو خارجها، وقد اعتمد الباحث على منهج التحليل النظمي لتبيان العلاقة بين المتغيرينِ الرئيسينِ وهما: الارهاب الالكتروني والاستقرار المجتمعي. وهذا ما تطرق اليه بحثنا الذي انقسم على مبحثينِ وكالآتي:

أولاً_ الإطار المفاهيمي لمفهومي الارهاب الإلكتروني والاستقرار المجتمعي

أتاحت التطورات التكنولوجية المعاصرة الكثير من الفرص لاستخدام التقنية الذكية في مختلف مناحي الحياة الاجتماعية، إلّا أنَّ هذه التطورات ذاتها باتت أسلحة (عصرية) للتنظيمات الإرهابية، فمن نتائجها أنها أدَّت الى ظهور أنواع جديدة من الاجرام المعاصر المرتبط بالإرهاب من جهة والمعلوماتية من جهة أخرى، تُطلق عليها اصطلاحاً (الارهاب الالكتروني)، وقد تعددت أنواعه وازدادت خطورة في السنوات الخيرة لاسيما تأثيره على الاستقرار المجتمعي. ولتوضيح مفهومي الإرهاب الإلكتروني والاستقرار المجتمعي، سنوزع هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب الإلكتروني

من أجل تسليط الضوء على مفهوم الإرهاب الإلكتروني، سنتطرق في هذا المطلب الى:

1: مفهوم الإرهاب

الإرهاب في اللغة، يعني الخوف والفزع والترويع، وأصل الكلمة أرهب، يرهب، ارهاباً وترهيبا، ورهب الشيء أي خافه وأرهبه واسترهبه أخافه، والرهبة تعني الخوف والجزع[1].

ومن معاني هذه الكلمة تدور حول الإخافة والترويع وكل ما من شأنه اشاعة الذعر والرعب بين الناس بغية حملهم على الطاعة والخضوع، وبهذا المعنى ورد ذكر هذه الكلمة في القرآن الكريم، منها قوله تعال: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [2]، وقوله تعالى: (لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِم مِّنَ اللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ)[3].

أما المقابل لكلمة الإرهاب باللغة الإنكليزية فهو كلمة (terror) وهي الأكثر شيوعاً، ويرجع أصلها الى الكلمة اللاتينية (ters) وتعني الترويع أو الرعب أو الهول، وفي اللغة الفرنسية كلمة (terreur) أو (terrorisme) ولها المعنى ذاته، فكلمة (terreur) ترادفها بالعربية كلمة رعب أو ذعر أو رهبة، وكلمة (terrorisme) تقابلها ارهاب، والكلمتانِ مرتبطتان من ناحية المعنى والمدلول اللغوي[4].

وفي الاصطلاح، تعددت تعاريف الإرهاب واختلفت وتباينت في شأنه الاجتهادات، ولم يصل المجتمع الدولي حتى الآن الى تعريف جامع مانع متفق عليه للإرهاب، ويرجع ذلك الى تنوع أشكاله ومظاهره وتعدد أساليبه وأنماطه واختلاف وجهات النظر الدولية والاتجاهات السياسية حوله، وتباين العقائد والأيديولوجيات التي تعتنقها الدول تجاهه، وقد جعلت تلك الصعوبات من تعريف الظاهرة الإرهابية عملاً فكرياً ليس باليسير ذلك أن الإرهاب يُعد عملاً رمزياً ينطوي على نوازع ذاتية وفردية ترتبط بمصالح ضيقة مهما كانت مسوغاتها، في حين نجد أن هناك فريقاً آخر يعد العمل الإرهابي عملاً مشروعاً ومشروعيته متأتية من كونه يحقق أهداف المجتمع التي أخذت تبدو أنها أهداف صعبة المنال في ظل الممارسات اللامشروعة التي تقوم بها السلطة السياسية[5].

عرّف مَجمع الفقه الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي، الإرهاب بأنه: (العدوان الذي يمارسه أفراد أو جماعات أو دول بغياً على الإنسان في دينه ودمه وعقله وماله وعرضه)، ويشمل صنوف التخويف والأذى والتهديد والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابة واخافة السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من

(1) ابن منظور، لسان العرب، المجلد الأول، بدون طبعة، بيروت : دار صادر، 436.

(2) القرآن الكريم، سورة الأنفال، الآية(60).

(3) القرآن الكريم، سورة الحشر، الآية(13).

(4) المندلاوي، محمد محمود (2009) ، الإرهاب عبر التاريخ، ط1، بيروت : دار ومكتبة الهلال، 35.

(5) الهاشمي، رفد عيادة (2019) ، الإرهاب الإلكتروني، ط1، عمان : دار أمجد للنشر والتوزيع ، 3.

أفعال العنف أو التهديد يقع تنفيذاً لمشروع اجرامي فردي أو جماعي، ويهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم أو تعريض حياتهم أو حريتهم أو أمنهم أو أحوالهم للخطر، ومن صنوفه الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق والأملاك العامة أو الخاصة أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر، وكل هذا من صور الفساد في الأرض التي نهى الله سبحانه وتعالى المسلمين عنها[1].

كما عرّفت اتفاقية جنيف لمنع ومعاقبة الأعمال الإرهابية عام 1937م الإرهاب بأنه: الأفعال الجنائية الموجهة ضد الدولة ويكون القصد منها أو يكون من شأنها أثارة الفزع والرعب لدى شخصيات معينة أو جماعات من الناس أو لدى الجمهور[2]، وعرّفت الاتفاقية العربية لمكافحة الإرهاب الصادرة عام 1998م في القاهرة الإرهاب بأنه: كل فعل من أفعال العنف أو التهديد أيّاً كان بواعثه أو أغراضه، يقع تنفيذاً لمشروع أجرامي فردي أو جماعي ويهدف الى القاء الرعب بين الناس أو ترويعهم بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو أمنهم للخطر أو الحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو اختلاسها أو الاستيلاء عليها أو تعريض أحد الموارد الوطنية للخطر[3].

وكذلك عرّف الاتحاد الأوربي عام 2002م الإرهاب بأنه: أعمال ترتكب بهدف ترويع الأهالي أو اجبار حكومة أو هيئة دولية على القيام بعمل أو الامتناع عن القيام بعمل ما، أو تدمير الهياكل الأساسية السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لدولة أو هيئة دولية أو زعزعة استقرارها[4].

قدّم عدد من الباحثين المتخصصين في علم السياسة اجتهادات جادّة في سبيل وضع تعريف محدد لمفهوم الارهاب، ففي كتاب (الإرهاب السياسي) قام المفكر الألماني (أليكس شميد) بمراجعة مائة تعريف للإرهاب وُضِعت من قبل خبراء وباحثين في هذا المجال وخلُص الى جود عناصر مشتركة بين هذه التعريفات، منها: أنه مفهوم تجريدي بدون جوهر، ولا يكفي تعريف واحد لحصر جميع استخدامات هذا المفهوم، كما أن العديد من التعريفات المختلفة يشترك في عوامل عامة وأن معنى الإرهاب مستمد من الضحية المستهدفة، ويُعرِّف (بريان جنكيز) الإرهاب بأنه: يمكن أن يستند الى مجموعة من الأفعال المعينة، التي يُقصد بها أساساً أحداث الرعب والخوف، كما يُعرِّف (أريك موريس) الإرهاب بأنه: استخدام

(1) القره داغي، علي محيي الدين. 2015 . الإرهاب الدولي: دراسة فقهية تحليلية، ط1، مؤتمر مكة برعاية رابط العالم الإسلامي والأمانة العامة، السعودية، 7-8.

(2) خضور، بسام محمد. 2019. مخاطر الإرهاب الدولي وضرورة التعاون الدولي لمكافحته، مجلة جيل الدراسات السياسية والعلاقات الدولية، مركز جيل البحث العلمي، لبنان–طرابلس ، 25 : 63 .

(3) الركابي ، تيسير أحميد عبل. 2019. الإرهاب في الأديان السماوية والمواثيق الدولية، مجلة دراسات البصرة، جامعة البصرة، العراق، 32(14) :327.

(4) الهاشمي ، رفد عيادة ، مصدر سبق ذكره، 4.

أو تهديد باستخدام عنف غير عادي وغير مألوف لتحقيق غايات سياسية، وأفعال الإرهاب عادةً ما تكون رمزية لتحقيق أثر نفسي أكثر منه مادي[1].

ويحدِّد (حسنين توفيق) عناصر أساسية ينبغي أن يتضمنها أي تحديد لمفهوم الإرهاب، وتتمثل في استخدام العنف وخلق حالة من الرعب وتحقيق أهداف سياسية، ويُعرِّف الإرهاب بأنه: سلوك رمزي يقوم على أساس الاستخدام المنظم للعنف أو التهديد باستخدامه، بشكل يترتب عليه خلق حالة نفسية من الخوف والرهبة وعدم الشعور بالأمان لدى المستهدفين وذلك لتحقيق أهداف سياسية[2].

2: مفهوم الإرهاب الإلكتروني

لا يختلف مفهوم الإرهاب الإلكتروني عن الإرهاب عامةً إلّا من ناحية الطريقة التي يلتجأ الجاني في ارتكابه جريمته، والتي أخذت منحنى حديث يتماشى مع التطور التقني والازدهار الإلكتروني، لذا عرّف بعض الفقهاء الإرهاب الإلكتروني بأنه: خرق للقانون يقدم عليه فرد من الأفراد أو تنظيم جماعي، بهدف اثارة اضطراب خطير في النظام العام عن طريق شبكة المعلومات العالمية الأنترنت[3]، في حين عرّفه آخرون بأنه: الاستخدام العدائي والعدواني للأنترنت، بهدف ترويع الحكومة والمدنيين أو قسم منهم، في اطار السعي الى تحقيق أهداف سياسية واجتماعية[4].

كما ذهب البعض الآخر في تعريفه إلى أنه: الاستخدام غير الأمثل للشبكة العالمية، بما يُؤدي الى ترويع المواطنين بشكلٍ خطر، أو يسعى الى زعزعة الأمن والاستقرار، أو تقويض المؤسسات السياسية أو الدستورية أو الاقتصادية أو الاجتماعية لأحدى الدول أو المنظمات الدولية، عن طريق استعمال لغة التهديد والعدوان[5].

من خلال ما تقدَّم، نستطيع القول بأن الإرهاب الإلكتروني لا يكاد يختلف في مضمونه وجوهره عن الإرهاب التقليدي من ناحية القصد الجرمي للجاني، الّا في طريقة تنفيذ هذا الفعل أو العمل الإرهابي، ففي الإرهاب التقليدي يتم استعمال العنف والقوة الفعلية ممثلةً بالأسلحة النارية والمتفجرات وغيرها من صور الأعمال الإرهابية الأخرى، أما الإرهاب الإلكتروني فيكون عن طريق استخدام شبكة الإنترنت للوصول

(1) نصار ، جمال (2015). ظاهرة الإرهاب: محدداته وحقيقته المواجهة والتناقضات الدولية، قضايا، الدوحة : مركز الجزيرة للدراسات ، 4.

(2) الامارة ، لمى مضر. 2003. التوظيف الاستراتيجي الأمريكي لقضية الإرهاب، مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية– جامعة بغداد، كانون الثاني 27 : 11 .

(3) عيسى ، حسين عبد علي , ومحمد أمين ، هه لاله محمد تقي. 2018. التعاون الدولي في مواجهة جريمة الإرهاب الإلكتروني، مجلة دراسات قانونية وسياسية، مركز الدراسات القانونية والسياسية، جامعة السليمانية–كلية القانون، نيسان ،11(6) : 14.

(4) البداينة ، ذياب 1998. جرائم الحاسب الدولية، بحث مقدم الى أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض–المملكة العربية السعودية، 22.

(5) البشري، محمد الأمين. 2000. التحقيق في جرائم الحاسب الآلي والأنترنت، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض–المملكة العربية السعودية، 30 (15) :321.

الى الأهداف التي يسعى اليها الإرهابي، لتجنيد الاشخاص للالتحاق والتطوع مع الجماعات أو العناصر الإرهابية، أو نشر الدعاية لتلك الجماعات المسلحة أو التعرُّض للحكومات، أو تحريض الاشخاص على القيام بعمليات مسلحة ضد الدولة أو ضد جماعات معينة[1].

المطلب الثاني: مفهوم الاستقرار المجتمعي

يُعد الاستقرار بصورة عامة في بعديه المجتمعي والسياسي أحد أهم الأهداف التي تسعى اليها المجتمعات الإنسانية كافة، وذلك لما يشكله الاستقرار من انعكاسات إيجابية على مناحي الحياة جميعها في أبعادها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعليه سنتطرق في هذا المطلب الى:

اولاً: مفهوم الاستقرار المجتمعي.

ثانياً: نظريات الاستقرار المجتمعي.

1: مفهوم الاستقرار المجتمعي

الاستقرار في اللغة مُشتق من الفعل (أستقرَّ)، ويعني الثبات والسكون في الوضعية العامة من حيث الشكل والمكان، والاستقرار في المعنى العام يعني الهدوء والسكينة وعدم الاضطراب أو التبدل السريع[2].

وردت مفردة الاستقرار في القرآن الكريم في آياتٍ متعددة وبمعاني مختلفة، ففي قوله تعالى: (وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ)[3] جاءت بمعنى مالها من ثبات، وفي قوله تعالى: (يَا قَوْمِ إِنَّمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)[4] جاءت بمعنى محل الإقامة ومنزل السكون والاستقرار، أما في قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً)[5] فقد جاءت بمعنى أنَّ الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض التي أنتم على ظهرها قراراً تستقرون عليها وتسكنون فوقها.

أما في القواميس الأجنبية، فقد وردت كلمة (Stability) في قاموس (أكسفورد–Oxford) الإنكليزي بمعنى الثبات والتوازن، وهذا المعنى لا يختلف عما ورد في قاموس (The Dictionary) من أن الاستقرار

(1) الجابري، اسراء طارق جواد كاظم. 2012. جريمة الإرهاب الإلكتروني: دراسة مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق–جامعة النهرين، 24.

(2) مسعود، جبران. (1992). ، معجم لغوي عصري، ط7، بيروت : دار العلم للملايين ، 64.

(3) القرآن الكريم، سورة ابراهيم، الآية (26).

(4) القرآن الكريم، سورة غافر، الآية(39).

(5) المصدر نفسه، الآية (64).

يأتي بمعنى متانة ورسوخ وصلابة وثبات واتزان، كما يُعرف القاموس (لاروس–Larousse) الفرنسي (Stability) بأنه بقاء الحالة أو الوضعية على ما هي عليه أو وجود حالة من التوازن المستمر[1].

يختلف مصطلح الاستقرار المجتمعي في معناه من مجتمع الى آخر حسب مستوى التطور الفكري والاقتصادي لذلك المجتمع، وقد ذكر علماء الاجتماع وأخصائيو الفلسفة الاجتماعية عدة مفاهيم للاستقرار المجتمعي، ولعلَّ أهم تلك التعريفات والمفاهيم التعريف الذي ينص على أنَّ الاستقرار المجتمعي، هو حالة الهدوء والسكينة التي تنتاب المجتمع وتجعله قادراً على تحقيق طموحاته وأهدافه نتيجة للتوازن الاجتماعي بين مختلف القوى الاجتماعية الفاعلة في المجتمع[2]، وهناك من عرَّف الاستقرار المجتمعي بدلالة الاستقرار السياسي بأنه قدرة النظام على التعامل مع الصراعات والأزمات داخل المجتمع، بحيث تتم السيطرة عليها والسعي لعدم تفاقمها ومدى تحقق الإصلاح والعدالة الاجتماعية في المجتمع، وعكس ذلك فأنه بالتأكيد يؤدي الى عدم الاستقرار المجتمعي[3].

ويُعرَّف الاستقرار المجتمعي على أنه المجال الذي يستطيع فيه المجتمع أن يعمل ويتفاعل مع المجتمعات الأخرى دون وجود أيَّة معوقات أو قوى تحول دون ذلك، بمعنى آخر أن الاستقرار المجتمعي هو قدرة المجتمع على العمل والفعالية دون وجود معوقات خارجية أو داخلية تمنع المجتمع من أداء المهام الملقاة على عاتقه أو المطلوبة منه كمجتمع يتفاعل مع بقية المجتمعات في العالم[4]، كما أن هناك من نظر الى الاستقرار المجتمعي من زاوية البنى التكوينية للمجتمع أو الأجزاء التي يتكون منها المجتمع، ويعرفه بأنه حالة التوازن والتناغم التي تعتري المؤسسات البنيوية الستة التي يتكون منها المجتمع (المؤسسة الاقتصادية، المؤسسة السياسية، المؤسسة الدينية، المؤسسة العسكرية، المؤسسة التربوية، والمؤسسة الأسرية) فعندما تتوازن هذه المؤسسات بعضها مع البعض اي أن أهمية كل مؤسسة لا تقل عن المؤسسة الأخرى، فأن ذلك يجعل هذه المؤسسات جميعاً تعمل بشكلٍ متناغم بحيث تمكن المجتمع من تحقيق غاياته وأهدافه واذا أختل التوازن أو الاستقرار في هذه المؤسسات فان المجتمع لا بُدَّ أن يتغير من طور الى طور آخر[5].

أما الاستقرار السياسي فهو جزء لا يتجزأ من الاستقرار المجتمعي العام، ألّا أنَّ الاستقرار السياسي يتعلق باستقرار المؤسسة السياسية بما تنطوي عليها من سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية، وما تنطوي

(1) علي، هند جمعة. 2017. طبيعة العلاقة بين الاستقرار السياسي والاستقرار المجتمعي في العراق بعد 2003م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية–جامعة النهرين، 3.

(2) علي ، هند جمعة ، مصدر سبق ذكره، ص20.

(3) نعمة، جابر. 2012. ، الاستقرار السياسي أساس التنمية والتقديم في المجتمع، جريدة الوسط البحرينية، العدد 3752، دار الوسط للنشر والتوزيع، المنامة–البحرين، 15 كانون الأول/ديسمبر ، 12.

(4) ناصر، عادل ياسر. 2014. أزمات ومرتكزات الاستقرار في المجتمعات العربية، المجلة السياسية والدولية، كلية العلوم السياسية–جامعة المستنصرية، بغداد، 25 : 3.

(5) علي ، هند جمعة ، مصدر سبق ذكره، ص21.

عليها من أحزاب سياسية وأيديولوجيات ومعارضة سياسية، في حين أن الاستقرار المجتمعي يكشف البناء الاجتماعي برمته ونظمه المؤسسية والسياسية، ومن هنا فأن الاستقرار السياسي جزء لا يتجزأ من الاستقرار المجتمعي[1]، ويرى (مارتن بالدام) بأن الاستقرار السياسي مفهوم غير واضح المعالم، ولكنه يتحدد من خلال أربعة أبعاد أساسية وهي: حكومة مستقرة، نظام سياسي مستقر، القانون والنظام الداخلي، الاستقرار الخارجي[2].

وقد عرّف (رياض عزيز هادي) الاستقرار السياسي بأنه: ظاهرة تنتاب المؤسسات السياسية والدستورية ذات طبيعة متغيرة ومعقدة تؤدي الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أثراً في تحقيقها[3]، ويتمثل الاستقرار السياسي في قدرة النظام السياسي على التعامل بنجاح مع الأزمات التي تواجهه، وقدرته على ادارة الصراعات القائمة داخل المجتمع بشكل يستطيع من خلاله المحافظة عليها في دائرة تمكنه من القيام بما يلزمه من تغييرات للاستجابة للحد الأدنى من توقعات المواطنين وحاجاتهم[4].

إنَّ الاستقرار السياسي والمجتمعي في أي مجتمع لا يمكن أن يتحقق بصورته الكاملة من غير سيادة روح التماسك الاجتماعي، اذ أن أي مجتمع من المجتمعات في العالم لا بُدَّ أن يتألف من عدة فئات اجتماعية سواء أكانت دينية أو اجتماعية أو طبقية أو سياسية، وعادةً ما يُعبِّر عن درجة التماسك الاجتماعي من خلال درجة الترابط بين فئات المجتمع، اذ أن قوة الجذب والترابط بين الفئات الاجتماعية تجعل أعضاء المجتمع في حالة تفاعل وانشداد تجاه أعضائها، ويؤدي هذا التفاعل الى سلسلة من العلاقات الاجتماعية الإيجابية التي تدعم صفوف المجتمع وتحافظ على درجة تماسكه، وبالتالي استقراره السياسي والمجتمعي[5].

2: نظريات الاستقرار المجتمعي

تحدث بعض المفكرين والباحثين في العلوم السياسية والاجتماعية عن النظريات التي فسرت عملية الاستقرار التي تحظى بها الدولة والمجتمع، وأهم هذه النظريات:

أ. **النظرية المستكنة:** تنظر هذه النظرية الى أن الاستقرار في المجتمع من وجهة نظر التحدي والاستجابة والعلاقة بينهما، أي أن هناك استجابة فعلية موازية لطبيعة التحدي الذي يواجه الاستقرار، فالدولة قد تكون مستقرة لأن التحديات التي تظهر لزعزعة استقرارها تكون ضعيفة

(1) الحسن، احسان محمد . (1992). البناء الاجتماعي والطبقة، ط1، بيروت : دار الطليعة للطباعة والنشر، 53.

(2) زايدي ، أوسامة . 2017. ، الطائفية الدينية وأثرها على الاستقرار السياسي في الدولة: دراسة حالة لبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية–جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي–الجزائر ، 23.

(3) هادي، رياض عزيز. (1989) المشكلات السياسية في العالم الثالث، ط2، بغداد : جامعة بغداد–كلية العلوم السياسية، 291–292.

(4) العثماني، سعد الدين. 2008. دور الوسطية في تحقيق الاستقرار السياسي، مؤتمر الوسطية الدولي، طرابلس–لبنان، 14 نيسان / أبريل، 93.

(5) ناصر ، عادل ياسر ، مصدر سبق ذكره، ص ص3–4.

وغير مؤثرة لذلك تحتاج الى استجابة ضعيفة، والدولة هنا تكون مستقرة وفي استطاعتها أن تستنفذ طاقات كبيرة للتغلب على تحديات كبيرة تواجه استقرارها، وكلا الأمرين ينتج الحالة ذاتها من الاستقرار[1]، وفي هذه النظرية تبقى الاستجابة منطلقة من مصدر واحد وهو الدولة في حين أن التحديات التي تواجه الاستقرار قد تأتي من مصادر مختلفة وهي تنقسم وفق تصنيفات ومصادر متعددة منها تحديات خارجية وتحديات داخلية، وتتمثل التحديات الخارجية ببعض الدول الطامعة والقوى الكبرى والأحداث العالمية سواء منها الاقتصادية أو السياسية أو الاجتماعية، بينما تتمثل التحديات الداخلية بالمصاعب والأزمات التي تواجه الدولة من الداخل ومنها (الانحراف، البطالة، الفساد الإداري، زيادة معدلات الجريمة)، فالاستقرار وفق هذه النظرية هو استقرار مستكن يتحقق عن طريق مواجهة التحديات أو الضغوط التي يتعرض لها المجتمع سواء من الداخل أو الخارج وكيفية الاستجابة لهذه التحديات[2].

ب. النظرية الديناميكية:

تنطلق هذه النظرية من آراء عالم الاجتماع (باريتو) والذي يعتقد بأن الاستقرار يعمل على مواجهة التغيرات في المجتمع، اذ تتناول هذه النظرية استقرار الحركة بكامل مفاصلها في الدولة وتفسر الاستقرار بالعمليات الكامنة في المجتمع ذاته، والتي تحول الأحداث والتغيرات التي تهدد استقرار المجتمع الى طاقات تحفظ هيكله، فالاستقرار الديناميكي يأتي من أستباق التحديات والضغوط التي تواجه المجتمع من خلال تفاعل المؤسسات والوظائف التي تؤديها تفاعلاً إيجابياً، فتكوِّن التماسك الداخلي الذي ينعكس على عملية الاستقرار العام في المجتمع[3].

ج. نظرية البناء الوظيفي:

تنظر هذه النظرية الى المجتمع على أنه بناء كلي، يتكون من مجموعة من الأجزاء المترابطة، وكل جزء له وظيفة يؤديها للمحافظة على استمرارية المجتمع، وجميع هذه الأجزاء تتعاون فيما بينها للوفاء بالاحتياجات الأساسية ومن خلال ذلك يميل المجتمع الى التوازن والاستقرار، وتتألف الوحدات البنائية للمجتمع من المعايير والأدوار والنظم والقيم والجماعات والمؤسسات الاجتماعية، وتقوم جميع هذه الوحدات بوظائفها في مواجهة حاجات المجتمع ليتحقق التوازن، ويتشكل الفعل الاجتماعي في ضوء المعايير والأدوار والنظم، اذ يبدو لهذا الفعل بناء له طابع الاستقرار النسبي[4].

---

(1) زارتمان ، وليام. 1989. بحث مقدم الى ندوة الأمة والدولة والاندماج في الوطن العربي، تحرير: غسان سلامة وآخرون، ج2، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 527.

(2) زارتمان ، وليام ، مصدر سبق ذكره، ص528.

(3) مدكور، ابراهيم. (1975). معجم العلوم الاجتماعية، ط1، القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب،190-191.

(4) علي، هند جمعة ، مصدر سبق ذكره، ص26.

ثانياً_ العلاقة بين الإرهاب الالكتروني والاستقرار المجتمعي

أصبح الأشخاص الطبيعيون أكثر ضحايا الجرائم المرتكبة عبر الانترنت، نتيجة التزايد المستمر والكبير في أعداد المشتركين من خلال الشبكة العالمية للأنترنت، فلم تُعد الجرائم المرتكبة عبر الانترنت مقتصرة على القطاعات المالية والعسكرية، وبالتالي فإن كثيراً من الأشخاص يتعرضون لجرائم النصب والسرقة والإتلاف، ومن الطبيعي أن تكون شبكة الانترنت المجال الخصب لارتكاب تلك الجرائم، اذ صارت ملايين الأسرار المتعلقة بالناس سواء كانوا أفراد عاديين أو في مراكز معينة في متناول كل من يستطيع اختراق شبكة المعلومات التي تنطوي على كل هذه الاسرار. ولتوضيح العلاقة بين مفهّومي الإرهاب الالكتروني والاستقرار المجتمعي، سنقسِّم هذا المبحث على مطلبين:

المطلب الأول: وسائل الإرهاب الالكتروني

يُعد الإرهاب الالكتروني من الجرائم المستحدثة التي أتى بها التطور في مجال الاتصالات، فهو يختلف عن الإرهاب التقليدي الذي يُرتكب في العالم المادي، ولذلك فالإرهاب الالكتروني يتميز بخصائص وسمات جعلت منه ظاهرة إجرامية جديدة لم يعرفها العالم من قبل، وعليه سنتطرق في هذا المطلب الى:

1: سمات الإرهاب الالكتروني

ينفرد الإرهاب الالكتروني بعدد من السمات التي يختص بها دون سواه، وتحول دون اختلاطه بالإرهاب التقليدي، وعليه سنحاول حصر أهم سمات الإرهاب الالكتروني وكما يأتي:

أ. **جريمة عابرة للحدود:** تتسم الجريمة الالكترونية بكونها جريمة إرهابية متجاوزة للحدود وعابرة للدول وللقارات، اذ أنها غير خاضعة لنطاق إقليمي محدد، فقد أعطى انتشار أجهزة الحاسوب إمكانية لربط أعداد هائلة بشبكات الانترنيت والمرتبطة بالشبكة العنكبوتية من غير أن تخضع لحدود الزمان والمكان، الأمر الذي نتج عنهُ العديد من المشاكل حول تحديد الدولة صاحبة الاختصاص القضائي بهذه الجريمة وكذلك حول تحديد القانون الواجب تطبيقه، فضلاً عن إشكاليات أخرى تتعلق بإجراءات الملاحقة القضائية وغير ذلك من النقاط التي تثيرها الجرائم العابرة للحدود بشكل عام[1].

ب. **صعوبة الاكتشاف:** تتميز الجريمة الالكترونية بصعوبة اكتشافها وذلك لنقص الخبرة لدى بعض الأجهزة الأمنية والقضائية في التعامل مع هذا النوع من الجرائم، اذ أنها لا تترك في الغالب أثراً مادياً ظاهراً يمكن ضبطه، فضلاً عن التباعد الجغرافي الذي يثير الاشكال بدايةً، وتُعد الوسيلة المستخدمة

(1) يوسف، أمير فرج (2011). الجرائم الالكترونية والمعلوماتية والجهود الدولية والمحلية لمكافحة جرائم الكومبيوتر والانترنت، ط1، مصر : مكتبة الوفاء القانونية، 229–230.

لارتكاب الجرائم هي نبضة الكترونية ينتهي دورها خلال أقل من ثانية واحدة، وكأن الجاني يقوم بتدمير الدليل بمجرد استعماله بكل هدوء ودون احداث أيَّة ضجة على خلاف الكثير من الجرائم[1].

ج. **جرائم ناعمة:** تتطلب الجريمة التقليدية استخدام الأدوات والعنف أحياناً كما في جرائم الإرهاب والمخدرات والسرقة والسطو المسلح، الّا أن الجرائم المتصلة بالحاسوب تمتاز بأنها جرائم ناعمة لا تتطلب عنفاً، فنقل بيانات من حاسوب الى آخر أو السطو الالكتروني على أرصدة بنك ما لا يتطلب أي عنف أو تبادل اطلاق مع رجال الأمن[2].

د. **جاذبية الجرائم الالكترونية:** نظراً لما تمثله سوق المعلومات والحاسوب والانترنت من ثروة كبيرة للمجرمين او للإجرام المنظم، فقد غدت أكثر جذباً لاستثمار الأموال وغسيلها وتوظيف الكثير منها في تطوير تقنيات وأساليب تمكن الدخول الى الشبكات وسرقة المعلومات وبيعها او سرقة البنوك او اعتراض العمليات المالية وتحويل مسارها او استخدام أرقام البطاقات[3].

هـ. **إن مرتكب الإرهاب الالكتروني يكون في العادة من ذوي الاختصاص في مجال تقنية المعلومات:** ولهذا يُصنف الفقهاء هذه الجرائم ضمن جرائم أصحاب الياقات البيضاء، وعند اجراء التحقيق في هذه الجرائم فإن أول ما يبحث عنه المحققون هو الخبراء في مجال استخدام الحاسوب الآلي، لأنَّ معظم الإرهابيين الذين يمارسون أنشطتهم على الأنظمة المعلوماتية أو بواسطتها هم من الخبراء في هذا المجال[4].

و. **انه الإرهاب الوحيد الذي يمكن أن يرتكبه أكثر من شخص في وقت واحد دون التأثر بمكان العميات الإرهابية:** فقرصنة موقع ما من قبل شخص في العراق يمكن أن يتزامن مع عمل شخص آخر في اليابان مثلاً وآخر في بلد ثالث دون أي تأثير للمكان المستهدف[5].

ز. **التلوث الثقافي:** لا يتوقف تأثير الجرائم المتصلة بالحاسوب عند الأثر المادي الناجم عنها وانما يتعدى ذلك ليهُدِّد نظام القيم والنظام الأخلاقي لاسيما في المجتمعات المحافِظة والمغلقة، فنشر المواد الإباحية واللاأخلاقية التي تمثل (مُحرَّمات) في بعض المجتمعات من شأنها أن تؤدي الى

(1) محمد ، محمد علي (2018). كوارث الإرهاب الالكتروني بين الفلسفة القانونية وتطور الأمن التقني، ط1، القاهرة : دار النهضة العربية، 22.

(2) البداينة، ذياب موسى. 2006. دور الأجهزة الأمنية في مكافحة جرائم الإرهاب المعلوماتي، بحث مقدم الى الدورة التدريبية الموسومة: مكافحة الجرائم الإرهابية المعلوماتية، كلية التدريب–قسم البرامج التدريبية، المغرب–القنيطرة، 20 .

(3) سلطان، كوثر حازم. 2016. موقف القانون والقضاء من الجريمة الالكترونية (السيبرانية): دراسة مقارنة، مجلة كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، العراق–بغداد ، 96(22) : 973.

(4) عيسى، حسين عبد علي ، و محمد أمين ، هه لاله محمد تقي ، مصدر سبق ذكره، ص19.

(5) عمير ، حسن تركي وعبد الله ، سلام جاسم ، الإرهاب الالكتروني ومخاطره في العصر الراهن، مجلة العلوم القانونية والسياسية، عدد خاص بالمؤتمر العلمي الدولي الثاني، كلية القانون والعلوم السياسية–جامعة ديالى، العراق–ديالى، 339.

جرائم في القيم وتلويث ثقافة هذه المجتمعات كما قد يُؤدي الى التفسخ الاجتماعي، وذلك يعود الى تشعب الشبكة وإمكانية الدخول اليها من أي مكان[1].

ح. **المخاطر تتعدى استهداف المواقع العسكرية:** لا ينحصر اطار حروب الانترنت باستهداف المواقع العسكرية، فهناك جهود متزايدة لاستهداف البنى التحتية المدنية والحسّاسة في البلدان المستهدفة، وهذا الأمر أصبح واقعياً في ظل القدرة على استهداف شبكات الكهرباء والطاقة وشبكات النقل والنظام المالي والمنشآت الحساسة النفطية أو المائية أو الصناعية بواسطة فايروس يمكنه احداث اضرار مادية حقيقية تؤدي الى انفجارات أو دمار هائل[2].

2: وسائل الإرهاب الالكتروني

أ. **البريد الالكتروني:**

يُعد البريد الالكتروني (E-mail) من أهم الخدمات التي تقدمها شبكة الانترنت كصندوق للبريد، اذ يستطيع المستخدم ارسال الرسائل الالكترونية الى شخص أو عدة اشخاص من مستخدمي الانترنت، فهو يسمح بتبادل الرسائل والمعلومات مع الآخرين عبر شبكة للمعلومات، تتميز بالسرعة في إيصال الرسالة وسهولة الاطلاع عليها في أي مكان، فهي لا ترتبط بمكان معين[3].

وعلى الرغم من أن البريد الالكتروني أصبح من أكثر الوسائل استخداماً في مختلف القطاعات لاسيما قطاع الأعمال، لكونه أكثر سهولة وأمناً وسرعة لإيصال الرسائل، ألّا أنه يُعد من أبرز الوسائل المستخدمة في الإرهاب الالكتروني وذلك من خلال استخدام البريد الالكتروني في التواصل بين الإرهابيين وتبادل المعلومات فيما بينهم، بل إنَّ كثيراً من العمليات الإرهابية التي وقعت في الآونة الأخيرة كان البريد الالكتروني فيها وسيلة من وسائل تبادل المعلومات وتناقلها بين القائمين بالعمليات الإرهابية والمخططين لها، ويقوم الارهابيون كذلك باستغلال البريد الالكتروني والاستفادة منه في نشر أفكارهم والترويج لها والسعي لتكثير الأتباع والمتعاطفين معهم عبر الرسائل الالكترونية[4].

ب. **انشاء المواقع الالكترونية:**

يُعرَّف الموقع بأنه: مجموعة مصادر للمعلومات متضمنة في وثائق متمركزة في الحاسبات والشبكات حول العالم، كما عُرِّف ايضاً بأنه: مجموعة صفحات الكترونية مرتبطة مع بعضها البعض يمكن مشاهدتها والتفاعل معها عبر برامج حاسوبية تدعى (المتصفحات)، كذلك يمكن عرضها بواسطة

(1) البداينة، ذياب موسى ، دور الأجهزة الأمنية في مكافحة جرائم الإرهاب المعلوماتي، مصدر سبق ذكره، ص20.

(2) شكر، عمر حامد ، المجال الخامس: الفضاء الالكتروني، دراسات استراتيجية، المعهد المصري للدراسات، إسطنبول-تركيا، 28 حزيران / يونيو 2019م، ص2.

(3) إبراهيم، خالد ممدوح، (2018). حجية البريد الالكتروني في الاثبات: دراسة مقارنة، ط1، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية- مصر، 190.

(4) الرزو ، حسن مظفر (2007). الفضاء المعلوماتي، ط1، بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية، 401.

الهواتف النقالة عبر تقنية نظام التطبيقات الكلاسيكية وهذه الصفحات موجودة فيما يسمى بـ (الخادم)[1]، فالمواقع الالكترونية سهَّلت على المنظمات الإرهابية توسيع أنشطتهم لأبعد الحدود من خلال تبادل الآراء والأفكار والمعلومات، اذ يمكن أن يلتقي عدة أشخاص في أماكن متعددة في وقت واحد، كما ساعدتهم أيضاً على جمع أكبر عدد ممكن من الاتباع والأنصار عبر إشاعة أفكارهم ومبادئهم من خلال هذه المواقع ومنتديات الحوار وغرف الدردشة، واذا كان الحصول على وسائل إعلامية كالقنوات التلفزيونية والاذاعية صعباً فإنَّ انشاء مواقع على الانترنت واستغلال منتديات الحوار وغيرها لخدمة أهداف الإرهابيين غدا أمراً سهلاً وممكناً، بل تجد لبعض المنظمات الإرهابية آلاف المواقع لضمان الانتشار الواسع، وحتى لو تم منع الدخول على بعض هذه المواقع أو تعرضت للتدمير تبقى المواقع الأخرى يمكن الوصول اليها[2].

ج. **التجسس الالكتروني:**

التجسس هو التنصت وسرقة المعلومات من الأفراد أو المؤسسات أو الدول أو المنظمات، والتجسس على هذه المعلومات أيَّاً كان نوعها يأخذ أبعاداً جديدة، فتعددت أهدافها من معلومات اقتصادية الى معلومات سياسية وعسكرية وشخصية، اذ يقوم الارهابيون المبرمجون (الهاكرز أو قراصنة الحاسوب) باختراق المواقع أو الحواسيب الالكترونية باستخدام برامج للتجسس على الشبكات والأنظمة الالكترونية، والاعتداء على البنية التحتية المعلوماتية للمؤسسات والخاصة على حد سواء بما في ذلك البريد الالكتروني واشتراكات المستخدمين والأرقام السرية للبطاقات الائتمانية وما الى ذلك[3].

المطلب الثاني: الإرهاب الالكتروني والاستقرار المجتمعي

يُعد الهدف الأول والأسمى لوضع القوانين وسن التشريعات، حماية سلامة الأشخاص من مختلف الانتهاكات التي قد يتعرضون لها سواء في أبدانهم أو في حياتهم الخاصة أو في سمعتهم أو شرفهم، وتطور الأمر بعد ذلك مع ظهور شبكة الانترنت، فعلى الرغم من الفوائد التي أتت بها والتسهيلات التي قدمتها في الحياة اليومية للفرد والمجتمع على حد سواء، الّا أنها أصبحت سلاح فتاك في يد المجرمين، فضلاً عن ذلك فإن المعلومات المتعلقة بالأفراد متداولة بكثرة عبرها، مما يجعلها عُرضةً للانتهاك والاستعمال من طرف هؤلاء المجرمين، وجعلت سمعة وشرف الأفراد مستباحة، وعليه سنتطرق في هذا المطلب الى

1: الدوافع الاجتماعية للإرهاب الالكتروني.

(1) الهاشمي ، رفد عيادة ، مصدر سبق ذكره، ص10.

(2) عيسى، حسين عبد علي ، و محمد أمين ، هه لاله محمد تقي ، مصدر سبق ذكره، ص ص 24–25.

(3) عيسى، حسين عبد علي ، و محمد أمين ، هه لاله محمد تقي ، مصدر سبق ذكره، ص ص27– 28.

تتعدد الدوافع الاجتماعية الداعية الى ظهور الإرهاب عامةً والالكتروني خاصةً، وأهمها ما يأتي[1]:

أ. التفكك الاسري والاجتماعي، مما يؤدي الى انتشار الامراض النفسية والانحراف والاجرام والإرهاب، لذلك فإن المجتمع المترابط والاسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون، ومن شذَّ عنهم استطاعوا احتواءه ورده عن الظلم، فالمجتمعات ذات الترابط الاسري لا تظهر بينهم الاعمال الإرهابية بالقدر نفسه الذي تظهر فيه عند المجتمعات المفككة اجتماعياً.

ب. غياب التربية الحسنة الموجهة التي توجه الأشخاص لمكارم الأخلاق ومحاسنها، وانعدام التربية الايمانية القائمة على مرتكزات ودعائم قوية من نصوص الوحي، واستبصار المصلحة العامة و درء المفاسد الطارئة، فضلاً عن قلة القدوة الناصحة المخلصة التي تعود على المجتمع بالنفع والخير وإرضاء الله سبحانه و تعالى وحب الدين والوطن.

ج. الفراغ الذي هو مفسدة للمرء، وداء مهلِك للدين والنفس، فاذا لم تُشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ النفسي والروحي والعقلي والزمني ارض خصبة لقبول كل فكر هدّام وغلو وتطرف، فتتغلغل الأفكار وتغزو القلوب فتولِّد جذوراً يصعب قلعها الّا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع.

د. فقد الهوية المجتمعية والعقيدة الصحيحة للمجتمع، وفقدان العدل وانتشار الظلم بين المجتمع، وعدم الحكم بما انزل الله، واختلال العلاقة بين الحاكم والمحكوم، وغياب لغة الحوار بين افراد المجتمع واطيافه، كل ذلك يُعد من الأسباب الاجتماعية المؤدية الى تفشي ظاهرة الإرهاب.

هـ. غياب دور العلماء وانشغالهم، وتقصير بعض أهل العلم والفقه والمعرفة في القيام بواجب النصح والإرشاد والتوجيه للمجتمع.

2: أثر الإرهاب الالكتروني على الاستقرار المجتمعي

يُشكِّل الإرهاب الالكتروني تهديداً لأمن الدول واستقرارها المجتمعي نتيجةً لاستخدام الدول للتكنلوجيا المتطورة في البنية التحتية وتطوير المؤسسات الرسمية وغير الرسمية وجعلها الكترونية، وهذا ما سهَّل على الجماعات الإرهابية اختراق هذه المواقع وتهديدها ونشر الرعب والخوف لتحقيق أهدافها، باستخدام الانترنت للاتصال والتلقين وكسب أكبر عدد من المتعاطفين معهم. ويمكن ابراز أثر الإرهاب الالكتروني على الاستقرار المجتمعي من خلال النقاط الاتية:

أ. **جريمة التهديد والمضايقة والملاحقة:** يُقصد بالتهديد الوعيد بشر، وهو زرع الخوف في النفس بالضغط على إرادة الانسان وتخويفه من أضرار ما سيلحقه أو سيلحق أشياء أو أشخاص له صلة بها[2]، ويُعد تهديد الغير من خلال البريد الالكتروني واحداً من أهم الاستخدامات غير المشروعة

(1) نصّار، جمال ، مصدر سبق ذكره، ص ص6-7.

(2) الكعبي ، محمد عبيد (2009). الجرائم الناشئة عن الاستخدام غير المشروع لشبكة الانترنت، ط1، القاهرة : دار النهضة العربية، ص88.

للإنترنت، اذ يقوم الفاعل بإرسال رسالة الكترونية للمجني عليه تنطوي على عبارات تسبب خوفاً او ترويعاً لمتلقيها[1].

تتم في هذا النطاق جرائم الملاحقة من خلال شبكة الانترنت باستخدام البريد الالكتروني أو وسائل الحوارات الآنية المختلفة على الشبكة، وتشمل الملاحقة رسائل تخويف ومضايقة، وتتفق مع مثيلاتها خارج الشبكة في الأهداف المجسدة في رغبة التحكم في الضحية، وتتميز عنها بسهولة إمكانية إخفاء هوية المجرم فضلاً عن تعدد وسهولة الاتصال عبر الشبكة، الأمر الذي ساعد في تفشي هذه الجريمة[2]، وتجدر الإشارة الى ان طبيعة جريمة الملاحقة عبر شبكة الانترنت لا تتطلب اتصلاً مادياً بين المجرم والضحية، الّا أن هذا لا يعني بأي حال من الأحوال قلة خطورتها، فقدرة المجرم على إخفاء هويته تساعده على التمادي في جريمته والتي قد تفضي به الى تصرفات عنف مادية علاوة على الآثار السلبية النفسية على الضحية[3].

ب. **انتحال الشخصية والتغرير والاستدراج:** يُقصد بانتحال الشخصية ما يعمد اليه المجرم من استخدام شخصية شخص آخر للاستفادة من سمعته أو ماله أو صلاحياته، وهذا سبب وجيه يدعو للاهتمام بخصوصية وسرية المعلومات الشخصية للمستفيدين على شبكة الانترنت، و تتخذ جريمة انتحال الشخصية عبر الانترنت أحد الوجهين: أما انتحال شخصية الفرد أو انتحال شخصية المواقع، ولقد سمّاها بعض المختصين في أمن المعلومات جريمة الألفية الجديدة نظراً لسرعة انتشار ارتكابها لاسيما في الاوساط التجارية[4]. أما فيما يخص التغرير والاستدراج، فأغلب ضحايا هذا النوع من الجرائم هم صغار السن من مستخدمي الشبكة، اذ يوهم المجرمون ضحاياهم برغبتهم في تكوين صداقة على الانترنت والتي قد تتطور الى التقاء مادي بين الطرفين، ان مجرمي التغرير والاستدراج على شبكة الانترنت يمكن لهم ان يتجاوزا الحدود السياسية، فقد يكون المجرم في بلد والضحية في بلدٍ آخر، وكون معظم الضحايا هم من صغار السن فإن كثير من الحوادث لا يتم الإبلاغ عنها، اذ لا يُدرِك كثير من الضحايا انهم قد غُرِرَ بهم[5].

(1) العبيدي ، خالد بن عبد الله بن معيض. 2009. الحماية الجنائية للتعاملات الالكترونية في نظام المملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الدراسات العليا–جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 52.

(2) الهاجري ، إلياس بن سمير. 2006. جرائم الانترنت، بحث مقدم الى الدورة التدريبية الموسومة: مكافحة الجرائم الإرهابية المعلوماتية، كلية التدريب–قسم البرامج التدريبية، المغرب–القنيطرة، 58.

(3) المصدر نفسه، 144–145.

(4) يوسف، صغير. 2013. الجريمة المرتكبة عبر الانترنيت، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية–جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، ص 50.

(5) يوسف، صغير ، مصدر سبق ذكره، ص51.

ج. **صناعة ونشر الاباحة:** اذا كان لشبكة الانترنت وجه إيجابي فإن لها وجه سلبي أيضاً، ومن هذه الأوجه وجود مواقع على شبكة الانترنت تحرض على ممارسة الجنس للكبار والصغار على حد سواء، و تقوم هذه المواقع بنشر صور جنسية فاضحة للبالغين والأطفال، واذا كانت الدعوى لممارسة الجنس الموجه للبالغين يمكن ان تلاقي الرفض لتوافر تمام العقل لديهم، فإن الوضع بالنسبة للطفل يختلف لصغر وعدم اكمال نضجه العقلي[1].

تُعد صناعة ونشر الاباحة جريمة في كثير من دول العالم لاسيما تلك التي تستهدف او تستخدم الأطفال، اذ يضر استغلال الأطفال المستخدمين في انتاج هذه المواد ويمثل اعتداءاً عليهم في كل مرة يتم فيها عرض هذه الصور، وبهذه الطريقة يظهر كل الأطفال كأهداف للاستغلال الجنسي، ويتخذ الاستغلال الجنسي للأطفال على الانترنت اشكالاً متعددة انطلاقاً من الصور ووصولاً الى التسجيلات المرئية للجرائم الجنسية العنيفة، وتستمر معاناة الضحايا حتى بعد انتهاء الاعتداء الفعلي الذي تعرضوا له بسبب امكان تناقل الصور على الانترنت الى ما لا نهاية[2].

ينتمي معظم منتجي هذه المواد الى فئتين واسعتينِ: هم المتربصون جنسياً بالأطفال، وكذلك مجموعات الاجرام المنظم التي تجذبها الأرباح الطائلة المتأتية من الترويج التجاري لمثل هذه الصور[3]، وقد عرفت سنوات التسعينيات انفجاراً في انشاء المواقع الالكترونية التي شهدت اتساعاً في الجرائم المخلة بالحياء، وذلك بنشر وتوزيع الرسائل والصور والأفلام الإباحية التي تستعمل في عروضها اطفالاً ونساءً، فأكثر من 470000 موقع اباحي موجود تم التعرف عليها ما بين 2004–2006م، وأكثر من 600000 صورة لأطفال في وضعيات غير مشروعة[4].

د. **جرائم القذف والسّب وتشويه السمعة:** تُعد جرائم السب والقذف الأكثر شيوعاً في نطاق الشبكة، اذ تُستعمل للمساس بشرف الغير أو كرامتهم واعتبارهم، ويتم السّب والقذف وجاهياً عبر خطوط الاتصال المباشر أو يكون كتابياً أو عن طريق المطبوعات، وذلك عبر المبادلات الالكترونية (بريد الكتروني،

(1) الشامي، عبد الكريم خالد. 2010. جرائم الكمبيوتر والانترنت في التشريع الفلسطيني، جريدة دنيا الوطن الالكترونية، مقال منشور على شبكة المعلومات الدولية بتاريخ 2\5\2010م على الموقع الآتي: pulpit.alwatanvoice.com تمت زيارة الموقع بتاريخ 2021/2/12م.

(2) حميدة ، رزيق ليلة ورمضاني. 2018. الجريمة الالكترونية: واقع وتحدي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق والعلوم السياسية–جامعة مولود معمري، تيزي وزو–الجزائر، 17.

(3) البداينة ، ذياب. 2002. سوء معاملة الأطفال: الضحية المنسية، القيادة العامة لشرطة الشارقة–مركز بحوث الشرطة، الشارقة–الامارات العربية المتحدة ، مجلة الفكر الشرطي، 1 (11) : 174.

(4) مليكة ، أخام بن عودة زواوي. 2009. تحديات ظاهرة الجريمة العابرة للأوطان والثورة المعلوماتية، بحث مقدم الى المؤتمر المغاربي الأول حول المعلوماتية والقانون، أكاديمية الدراسات العليا، طرابلس–المغرب، ص18.

صفحات الويب، غرف المحادثة)[1]. ويستعمل الجاني حسب القواعد العامة لجرائم القذف والسب عبارات بذيئة تمس وتخدش شرف المجني عليه ومهما كانت الوسيلة المعتمدة، مع علمه أن ما يقوم به يُعد مساساً بسمعة الغير، بل ان ارادته اتجهت لذلك بالذات، وبالتطور اصبح الانترنت احدى هذه الوسائل ان لم نقل أكثرها رواجاً، فعادةً تُرسل عبارات السب والقذف عبر البريد الصوتي او تُرسم أو تُكتب على صفحات الويب ما يؤدي بكل من يدخل هذا الموقع لمشاهدتها أو الاستماع اليها، ويتحقق بذلك ركن العلنية الذي تطلبه الكثير من التشريعات في السب العلني، واذا لم يطَّلع عليها أحد فإنه يمكن تطبيق مواد السب أو القذف غير العلني[2].

تُعد شبكة الانترنت مسرحاً غير محدود، فهي تتلقى كل ما يُدرج عليها دون قيد أو رقابة، لذلك تشكل بعض حالات سوء استخدامها حالات سلبية شاذة تُؤذي البعض لاسيما اذا تم التشهير بهم عبر ايراد معلومات مغلوطة[3]، اذ يقوم المجرم بنشر معلومات قد تكون سرية أو مظللة أو مغلوطة عن الضحية، والذي قد يكون فرداً أو مجتمع أو مؤسسة تجارية أو سياسية، وتتعدد الوسائل المستخدمة في هذا النوع من الجرائم الّا أنه في مقدمة هذه الوسائل انشاء موقع على الشبكة يحوي المعلومات المطلوب نشرها أو ارسال هذه المعلومات عبر القوائم البريدية الى أعداد كبيرة من المستخدمين[4].

يُمكن القول بأن جرائم القذف والسب وتشويه السمعة من القضايا الخطرة التي تهدد النسيج الاجتماعي ليس على مستوى الأفراد فحسب، وانما على مستوى المجتمع ككل لأنها أودت بحياة الكثير من النساء اما بقتلهن من قبل الأهالي أو لجوئهن الى الانتحار نتيجة انتشار البيانات الخاصة بهن وكثرة حالات الطلاق بسبب ذلك، لاسيما وأن العوائل تمتنع في كثير من الأحيان من اللجوء الى الجهات المختصة خشية من الفضائح ومحاولة حل القضية بنفسها، مما يؤدي الى تحقيق غايات المبتز في الحصول على الأموال[5].

هـ. **الاتجار بالمخدرات عبر الانترنت:** كثيراً ما يُحذر أولياء الأمور أبناءهم من رفقاء السوء خشيةً من تأثيرهم السلبي فيهم، لاسيما في تعريفهم على المخدرات، فالصاحب ساحب كما يقول المثل وهذا صحيح ولا غبار عليه، ولكن في عصر الانترنت أُضيف على كاهل أولياء الأمور مخاوف جديدة لا تقتصر على رفقاء السوء فقط بل يمكن ان يُضاف لها مواقع لا تتعلق بالترويج للمخدرات وتشويق

(1) السند ، عبد الرحمن بن عبد الله (2004). الأحكام الفقهية للتعاملات الالكترونية: الحاسب الآلي وشبكة المعلومات (الانترنت) ط1، بيروت : دار الوراقين للنشر والتوزيع، 312.

(2) عياد ، سامي علي حامد (2007). الجريمة المعلوماتية واجرام الانترنت، ط1، الاسكندرية : دار الفكر الجامعي، 77.

(3) الحميد ، محمد دباس ونينو ، ماركو ابراهيم (2007). حماية أنظمة المعلومات، ط1، عمان : دار الحامد للنشر والتوزيع، 68.

(4) الشوابكة، محمد أمين أحمد (2004). جرائم الحاسوب والانترنت، ط1، عمان : مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع،31-32.

(5) عبد الرضا ، أسعد طارش ، والمعموري ، علي ابراهيم مشجل . 2003. الأمن السبراني ودوره في انتشار ظاهرة الإرهاب في العراق بعد العام 2003م، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية-جامعة بغداد، بغداد-العراق ، مجلة دراسات دولية، 80 : 172.

الناشئ لاستخدامها، بل تتعداه الى تعليم كيفية زراعة المخدرات وصناعتها بأصنافها كافة وبأبسط الوسائل المتاحة[1]، والأمر هنا لا يحتاج الى رفاق سوء بل يُمكن للمراهق الانزواء في غرفتهِ والدخول الى ايّ من هذه المواقع ومن ثم تطبيق ما يقرأهُ، ويُؤكد هذه المخاوف احد الخبراء التربويين في بيتسبرغ بالولايات المتحدة والذي أكد إنَّ ثمة علاقة يمكن ملاحظتها بين ثالوث (المراهقة والمخدرات والانترنت)[2].

و. **التعبئة وتجنيد الإرهابيين:** ساهم الفضاء الالكتروني عبر خدماتهِ المختلفة في تقديم الدعم المعنوي والفكري لأصحاب الفكر المتطرف، اذ تستخدم الجماعات والمنظمات الارهابية الشبكة المعلوماتية العالمية في نشر ثقافة الارهاب والترويج لها، وبث الافكار والفلسفات التي تنادي بها، كما تسعى جاهدةَ الى توفير أكبر عدد ممكن من الراغبين في تبني افكارها ومبادئها، ومن خلال الشبكة المعلوماتية تقوم التنظيمات الارهابية بتكوين قاعدة فكرية لدى من لديهم ميول واستعداد للانخراط في الاعمال التدميرية والتخريبية، مما يوفر لديها قاعدة ممن تجمعهم الأفكار والتوجهات نفسها، فيسهل تجنيدهم لتنفيذ هجمات ارهابية في المستقبل، ان استقدام عناصر جديدة داخل التنظيمات الارهابية يحافظ على بقائها واستمرارها، فيجتذبونهم بأسلوب عاطفي وعبارات حماسية براقة، وذلك من خلال غرف الحوار والمنتديات والمواقع الالكترونية[3].

ز. **اصدار البيانات الالكترونية:** تقوم المنظمات الارهابية باستخدام الشبكات المعلوماتية في نشر بياناتها الارهابية المختلفة، وذلك عن طريق المواقع الالكترونية أو بواسطة رسائل البريد الالكتروني أو من خلال منتديات الحوار وساحاتهِ، وقد ساعدت القنوات الفضائية التي تُسارع في الحصول على مثل هذه البيانات ومن ثم تقوم بنشرها عبر وسائل الاعلام في مضاعفة انتشار تلك البيانات ووصولها الى مختلف شرائح المجتمع[4].

وتأخذ البيانات الصادرة من التنظيمات الارهابية اتجاهات متنوعة، فتارةً ترسم اهدافاً وخططاً عامة للتنظيم الارهابي، وأحياناً تكون للتهديد والوعيد بشن هجمات ارهابية معينة، في حين تصدر معلنةً عن تبني تنفيذ عمليات ارهابية محددة، كما تصدر تارةً اخرى بالنفي أو التعليق على أخبار أو تصريحات صادرة من جهاتٍ أخرى[5].

---

(1) منشاوي ، محمد عبد الله (1423هـ). جرائم الانترنت من منظور شرعي وقانوني، ط1، الرياض : مطبعة جامعة الملك فهد ، 11.

(2) الجابري ، اسراء طارق جواد كاظم ، مصدر سبق ذكره، ص52.

(3) المتولي ، صالح السدلان ومحمد (2008). التخطيط الاستراتيجي في مكافحة الارهاب، ط1، الكويت : مطابع جامعة الكويت، 300.

(4) فهد ، عبد الله عبد العزيز . 2008. الارهاب الالكتروني، بحث مقدم الى المؤتمر الدولي الأول حول حماية أمن المعلومات والخصوصية في قانون الانترنت، القاهرة، 16.

(5) الرزو ، حسن مظفر ، مصدر سبق ذكره ، ص407.

ح. **الفضاء الالكتروني وسيلة صراع داخل الدولة الواحدة:** يُستخدم الفضاء الالكتروني بِعدِّه وسيلة من وسائل الصراع داخل الدولة بين مكوناتها على أساس طائفي أو ديني أو عرقي، ففي ظل العصر الرقمي برزت صورة حديثة من صور التحريض ضد أمن الدولة الذي يتم عن طريق تقنية المعلومات الحديثة، وذلك من أجل القيام بالأعمال الارهابية وافتعال الثغرات المذهبية أو العنصرية بين عناصر المجتمع الواحد بهدف اثارة الفتن والحرب الأهلية، فبواسطة الانتشار الواسع للتقنية الحديثة أصبح من المعتاد ان تقع أفعال التحريض اثناء استخدام غُرف الدردشة ومنتديات المناقشة أو عن طريق ارسال رسالة بالبريد الالكتروني[1].

الخاتمة:

تعددت أساليب الإرهاب ومظاهرها في السنوات الأخيرة، ولجأ الإرهابيون الى استخدام وسائل العلم الحديثة وتطبيقاته للوصول الى أغراضهم وتحقيق أهدافهم، ومع ظهور شبكة الأنترنت الذي أصبح في السنوات الأخيرة وسيلة أتصال بامتياز لما تسمى بـ (الجماعات الإرهابية) ولا سيما تلك المرتبطة بالجماعات المنظمة، لدرجة باتت هذه الوسيلة تشكل أحدى وسائلهم الإعلامية، وظهرت تبعاً لذلك مصطلحات ومفردات ومفاهيم جديدة وصلت الى الأنترنت ومنها مصطلح (الإرهاب الإلكتروني)، وتفيد هذه الجماعات مما توفره شبكات الأنترنت من خدمات عبر العنوانات الإلكترونية وما يسمى بغرف الدردشة للدعاية ولنشر أفكارها، كما أنها تستعمل وسيلة الاتصال هذه لتجنيد عناصر جديدة وجمع التبرعات وأحياناً لوضع الخطط. أفرزت شبكة الأنترنت نوع جديد من الجرائم ألا وهي (الجريمة الإلكترونية) والتي تُعد تطور للجريمة التقليدية تدخل في ارتكابها وسائل تكنولوجية، فهي ظاهرة اجرامية مستجدة نسبياً، اذ تعاني المجتمعات في الآونة الأخيرة من انتهاك للحقوق والخصوصيات الإلكترونية، وجاء تطور هذا النوع من الجرائم بالتزامن مع التطورات التي تطرأ على التقنيات والتكنولوجيا التي يسرت سبل التواصل وانتقال المعلومات بين مختلف الشعوب والحضارات وسهلت حركة المعاملات، وبتنامي معدلات الجريمة وتطور أشكالها وتهديدها المباشر لحياة الأشخاص وأمن الدول، قد دقَّ ناقوس الخطر في مجتمعات العصر الراهنة نظراً لحجم المخاطر وهول الخسائر الناجمة عن هذه الجرائم التي تستهدف الاعتداء على المعطيات بدلالتها التقنية الواسعة، فالجريمة الإلكترونية تقنية تنشأ في الخفاء وتظهر مدى خطورتها في الاعتداءات التي تمس الحياة الخاصة للأفراد وتهدد الأمن والسيادة الوطنيين وتشيع فقدان الثقة بالتقنية وتهدد أبداع العقل البشري.

(1) عبد الرضا ، أسعد طارش ، والمعموري ، علي ابراهيم مشجل ، مصدر سبق ذكره، ص172.

وعليه، كان لزاماً على الجهات الأمنية والتشريعية والقضائية أن تطور أساليبها ووسائلها حتى يمكنها التعامل مع جرائم ثورة المعلومات الحديثة، ومواجهة تلك الجرائم الإلكترونية بأسلوب علمي متطور وغير تقليدي، حتى تستطيع أن تقف أمام تحديات عصر العولمة الثقافية وتكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، وذلك في ظل التقدم التقني الذي فتح آفاقاً جديدة وجلب معه مشكلات ومخاطر جديدة لم نكن نسمع عنها من قبل، لذلك فإن لم نستطع أن نواجه هذه المخاطر والتهديدات والمشكلات الناجمة عن هذه الثورة المعلوماتية، ونتعامل معها بكفاءة عالية واقتدار، وأن نطور مؤسساتنا وأنظمتنا، فأن أمننا الاجتماعي والقومي سيكون مهدداً وتصبح بذلك حياتنا الاجتماعية والثقافية والاقتصادية بل والاستراتيجية في خطر، مما يتطلب وضع البرامج والأساليب والطرق الحديثة الفعالة للتعامل مع هذا الواقع الجديد الذي فرض نفسه على الأفراد والمجتمعات على مستوى العالم كله.